وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور في عنفوان شبابه، من طلبة
العلم الشريف واصحابه، المجتهدين في تحصيله واكتسابه، فتوجه
الى مصر لاقتناء العلوم، وضبطها من طريقي المنطوق والمفهوم
وكان ذا فطنة وقاده، وقريحة نقاده، ومقلة غير رقاده،
فحصل من العلوم عده، في ادنى مده، فبينما هو في مصر
يسير، واذا هو بفقير جالس على الطريق كسير، فناوله شيا
يسد به خلته، ويجبر به فقره وكسرته، فكاشفه ذلك الفقير
بلفظ معلوم، وكشف له عن السر المكتوم، وقال لا تقعد في هذه
الديار فانك سلطان الروم، فصدع بهذا الكلام قلبه،
فاخذ في اعداد الاهبه، وقطع الاعلاق، ودخل الطرق
صحبة الرفاق، ولما وصل الى سيواس، ابتهج به والده واعيان
الناس، وشد له بين الخلق اشد بنيان واشد اساس، وشرع
في القاء الدروس، ومصاحبة الاعيان والروس، وكان ذا همة
ابيه، وراحة سخيه، ونفس زكيه، وخصايل رضيه، وشمايل
مرضيه، وبحث برشاقه، وتقرير واف، يحقق كلام العلماء،
ويدقق النظر في مقالات الفضلاء، وله مصنفات في المعقول،
ولطايف في المنقول، ينظم الشعر الرقيق، ويعطي عليه العطاء
الجليل، ويعجبه اللفظ الانيق، ويثيب عليه الثواب الجزيل،
ويتوقى ذلك يتزيا بزي الاجناد، ويسلك طريقة الامراء من
الركوب والاصطياد، ويلازم ابواب السلطان، ويتخذ
الخدم والاعوان، فمات السلطان عن ولد صغير، فاجلسوه
على السرير، وكان عنده من اعيان الامراء، ورؤس الوزراء،
اناس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون وابن المؤيد وحاجي
كلدي وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن اكبرهم ابو القاضي برهان
الدين فصار هولاء الامراء، والرؤس من الوزراء والكبراء،

يدبرون

٥١

يدبرون مصالح الرعيه، ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من
قضيه، فمات ابو القاضي برهان الدين وتولى ولده مكانه، وفاق
بالعلم وحسن السياسة اباه واقرانه، ففرق ولايات ذلك الاقليم
على ابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم، فبقي حوالي السلطان
محمد، فريدون وغضنفر وبرهان الدين احمد، ثم توفي السلطان
محمد، عن غير ولد، فبقيت الولاية بين الثلاثه، على سبيل الاشتراك
وراثه، وقلما اتفق ضرتان على زوج واحد والتقتا، ولو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا، وما ثم فقير، يلتفون في حصير،
وملكان لا يسعهما اقليم كبير، فاراد برهان الدين الاستبداد بالملك
والاستقلال، فنصب لشريكيه اشراك الاحتيال، اذ الملك عقيم،
فرصد لذلك الطالع المستقيم، ونظر نظرة في النجوم فقال اني
سقيم، فراى شريكاه ان العيادة عباده، فطلبا بعيادته
الحسنى ورام هو الزياده، فعاداه وقد عادا بها، وما راعاه ولكن
راعها وما راعاهما، فدخلا عليه وقد ارصد لهما رصدا، واعد
لهما من الرجال المعدة عددا، وقتلهما وقد حصلا في قبضة
الاشراك، وخلص توحيد السلطنة الاحمدية عن الاشراك،
فقوي بالتوحيد سلطانه، واضاء به للدين حجته وبرهانه،
ولكن ناواه انداده، وعصى عليه من النواب اكفاؤه واضداده،
واظهر كامن العداوة اعداؤه وحساده، وقالوا هذه مرتبة لم
ينلها اباؤه ولا اجداده، ونحن كلنا سواسيه اذا انتمينا، فانى
يكون له الملك علينا، وحسد الرياسة هو الغل القمل،
وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل، فمنهم شيخ نجيب صاحب توقات
القاسيه، ومنهم حاجي كلدي كان نايبا باماسيه، فلما استقل
بالملك تلقب بالسلطان، وكان قد استولى اذ ذاك السلطان
علاء الدين على ممالك قرمان، فقال السلطان علاء الدين ان زواه

سواه
[illegible] الدين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)